سفيان رضي الله عنه اذا رايت القاري بباب الامير فاعلم انه لص واذا
رايته بباب الغني فاعلم انه سارق انتهى وبالله التوفيق فصل
في افتتاح كلام لبعض المشايخ كتب به لسائله فقال اما بعد يا اخي فان
النصح اولى ما تعامل به رفيقان وتشامر به صديقان وقل ما دامت
اليوم صحبة الا على مداهنة وقد ثبت انه عليه السلام قال ما ترك الحق
لعمر من صديق قال اويس القرني لرجل من مراد يا اخا مراد ان الموت
وذكره لم يترك للمؤمن فرحا وان علمه بحقوق الله لم يترك له في ماله فضة
ولا ذهبا وان قيامه لله بالحق لم يترك له صديقا قال وكل انسان
يقبل النصح من غيره ويلتذ بسماع معايب النفس اذا ارسلتها
في مجلسك مطلقا من غير تعيين ويقول لك هذا هو الحق فان
قلت اياك عنيت بهذا الكلام والمؤمن مرآة اخيه وقد رايت فيك
ما اوجب علي ان اقول لك فيه تسمحت النفس وقالت سبحان الله انما
انا مرآت نفسك رأيت في ومثلي من يقال له هذا فاذا انصحنا
له في امر واحد ادى الى ارتكاب محظورات كثيرة من الكذب والنفاق
وقل يا وليي ان تجد اليوم للناصح من صديق ولقد قلنا في ذلك شعرا
ما ان لزمت البحث والتحقيقا ° لم يترك لي في الانام صديقا
ولعمر والله ما كذبت ولا قلت الا ما وجدت ثم ذكر امورا بينه وبين
صاحبه المكتوب اليه وقال غيره فاما اهل زمانك اليوم يا وليي
فكما قال الحكيم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي رحمه الله ضعف
ظاهر ودعوى عريضة فاول ما وصلت الى هذه البلاد يعني المشرقية
سألت عن اهل هذه الطريقة المثلى عسى ان اجد منهم نفحة الرفيق الاعلى

فحملت

صلى الله عليه وسلم

فحملت الى جماعة جمعتهم خانقاه عالية البنا واسعة الفنا فطرقت فاذا
مغزلهم المطلوب ومنامهم المرغوب فنظف مرقعاتهم بل مشهراتهم
وترجيل لحاهم غير انهم يدعون ان اهل المغرب اهل حقيقة لا طريقة
وهم اهل طريقة لا حقيقة وكفى بهذا الكلام فسادا اذ لا وصول
الى الحقيقة الا بعد تحصيل طريقة وقد قال الامام المقدم والصدر
المبرز ابو سليمان الداراني رضي الله عنه وانما حرموا الوصول
وهي الحقيقة بتضييعهم الاصول وهي الطريقة وقد شهدوا على
انفسهم بفراغهم من الحقيقة فهي شهادتهم بعينها انهم على غير الطريقة
وها فان جهالتان منهم وهم لا يشعرون فصل
ثم قال رحمه الله فالزمان يا وليي شديد شيطانه مريد وجباره عنيد
علماء سوء يطلبون ما ياكلون وامراء جور يحكمون فيما لا يعلمون
وصوفية صوف باعراض الدنيا موسخون عظمت الدنيا في قلوبهم
فلا يرون فوقها مطلبا وصغر الحق في اعينهم فاعجلوا عنه ضربا
حافظوا على السجادات والمرقعات والمشهرات والعكاكيز والسبحات
المزينة كالعجائز طعام صبيان الاحلام لا علم عن الحرام يردهم
ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصرفهم ولا ورع عن الشبهات يصدهم
اتخذوا الظاهر الدين شركا للحطام ولازموا الخوانق والرباطات
فيما ياتي البهام من حلال ومن حرام وسعوا اردانهم وسمنوا ابدانهم
فوالله ما اراهم الا كما حدثني غير واحد وذكر سنده الى سالم مولى ابي
حنيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجيئن يوم القيامة
باقوام معهم من الحسنات امثال جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله

وقف على معنى انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول

Copyright © King Saud University